الفروق بين الأحداث الجانحين وغير الجانحين في ادراك الخبرات المؤلمة في الطفولة (دراسة أمبريقية في ثلاثة مجتمعات عربية)

د. كمال إبراهيم مرسي
كلية التربية ـ جامعة الكويت

ملخـــص

في ضوء التفسيرات البيواجتماعية والنفس اجتماعية للجناح ، ونتائج العديد من الدراسات على ظروف تنشئة الأحداث الجانحين في بعض المجتمعات العربية وغير العربية ، افترض الباحث أن الجانحين قد تعرضوا لخبرات مؤلمة في طفولتهم أكثر من أقرانهم العاديين . وقسّم هذه الخبرات إلى نوعين : خبرات مؤلمة يدركها الطفل في البيت وتشمل الحرمان وسوء علاقة الطفل بوالديه ، وسوء العلاقة بين الوالدين ، وخبرات مؤلمة يدركها الطفل في المدرسة الابتدائية ، وتشمل الفشل في الدراسة ، وسوء علاقة الطفل بمدرسيه .

أجرى الباحث مقياسي الخبرات المؤلمة في البيت (خ م م) والخبرات المؤلمة في المدرسة الابتدائية (خ م م) على ثلاث مجموعات من الأحداث الجانحين من مصر والكويت والمملكة العربية السعودية ؛ وعلى ثلاث مجموعات أخرى من تلاميذ المدارس في المجتمعـات الثلاثة ،فوجد أن متوسطات درجات الجانيحين أعلى من متوسـطات درجات غير الجانحين ، وكانت الفروق بين المتوسطات دالة احصائيا على مقياس (خ م م) والمقاييس الفرعية له في المجتمعات الثلاثة ، وعلى مقياس (خ م م) في مصر والكويت فقط .

ومن مناقشة الباحث لنتائجه ، انتهى إلى أن تعرض الأحداث الجانحين لخبرات مؤلمة في الطفـولة ينمي عندهم الاستعداد للجناح في مراحل حياتهم التالية .

مقدمـــة

على الرغم من اختلاف الباحثين في تفسير الاستعداد للجناح ، فإنهم متفقون عـلى أنه يتكون وينمو في مرحلة الطفولة ، بتأثير المـواقف المؤلمة والـظروف القاسيـة ، التي ينشأ فيهـا الأحداث الجانحون في البيت والمدرسة وهم صغار . فأصحاب الاتجاه البيواجتماعي Biosocial Viewpoint افترضوا أن الاستعداد للجناح يرجع إلى عوامل عضوية : بيولوجية وفسيولوجية ، منها : شذوذ في المورثات ، وخلل الغدد الصماء (العوجي ، ١٩٨٠م) وثلاثي كرموسوم الجنس XYY(Fox, 1971; Jarvik, et al. 1973) ، ونقص في كفاءة الجهاز العصبي المستقل (Berman & Siegel, 1976) ، وتلفيات الدماغ والنشاط الحركي الزائد (Hollingworth, 1982) . ومع هذا فإنهم ـ أي أصحاب الاتجاه البيواجتماعي ـ متفقون على أن العوامل العضوية لا تؤدي إلى الجناح إلا إذا تفاعلت مع عوامل بيئية سيئة في البيت والمدرسة . فقد تبين لهم من دراسة تاريخ حياة Life History الأحداث الجانحين أصحاب الخلل العضوي ، تعرضهم لمواقف مؤلمة وظروف قاسية وهم صغار (Anolik, 1983) . وهذا ما جعل برمان وسيجل وميدناك يعتبرون الخلل النفسي العصبي Psychoneurological deficit عاملا فطريا ، يجعل الطفل مهيأ للفشل في التوافق ، إذا نشأ وتربى في ظروف أسرية قاسية ، تعوق نموه النفسي والاجتماعي ، وتجعله سهل الاستثارة للجناح في مرحلتي المراهقة والرشد (Anolik, 1983; Berman & Siegel, 1976) .

أمـا أصحاب الاتجـاه النفس اجتماعي Psychosocial Viewpoint فقـد افتـرضـوا أن الاستعداد للجناح يرجع إلى عوامل نفسية ، كونتها وغمتها ظروف التنشئة الاجتماعية الخاطئة في البيت والمدرسة . فعلماء التحليل النفسي ذهبوا إلى أن تعرض الطفل للقسوة والإهمال والحرمان في علاقته بوالديه ، يعوق نموه النفسي ، ويفسد توحده بوالده ، أو يجعله يتوحد بأب عدواني (Trojanowicz & Morash, 1983) . وعلماء التعلم الاجتماعي أرجعوا تعلم السلوك الجانح إلى إساءة استخدام الثواب والعقاب في مواقف التنشئة الاجتماعية ، ووجود النموذج الجانح الذي يحتذى : وهذان العاملان متوافران في الأسر المتصدعة والمهملة والدكتاتورية ، فقد يكافىء الآباء في هذه الأسر أطفالهم على السلوك الخاطىء ، ويعاقبونهم على السلوك الحسن . كما تعتبر قسوة الآباء وتسلطهم نموذجا للعدوان يقلده الأطفال ويحاكونه (Openshaw, et al. 1983) .

وذهب أوزبيل في نظريته « السير في الركاب Satellization theory إلى أن تعرض الطفل للنبذ وعدم التقبل من والديه ، يحرمه من إشباع حاجته للاستحسان والتقدير في الأسرة ، ويدفعه في المراهقة إلى البحث عن الاستسحان والتقدير خارج الأسرة ، فينتمي إلى رفاق السوء ، ويسير في ركابهم ، ويرفض السير في ركاب والديه (Ausebel, et al, 1977) .

وأيدت الدراسات الأمبريقية على الأحداث الجانحين العلاقة الوثيقة بين الجناح في المراهقة ، والنشأة في ظروف أسرية قاسية . فمن الدراسات التي قارنت بين ظروف تنشئة الأحداث الجانحين وتنشئة الأحداث غير الجانحين في مصر (عيسوي بدون تاريخ ؛حسن، ١٩٧٠م) والكويت (مجلس التخطيط ١٩٧٤م) والعراق (الياسين ، ١٩٨١م) وسوريا (الحسكى ، ١٩٧٢م) والأردن (العابدي ، ١٩٦٩م) والسعودية (وزارة الداخلية ، ١٩٨١) تبين أن الجانحين تعرضوا أكثر من غير الجانحين للتأخر الدراسي وصعوبات في المدرسة الابتدائية ، وتبين كذلك أن أسر الجانحين ينتشر فيها بدرجة أعلا من أسر غير الجانحين التصدع ، الطلاق ، والفقر والبطالة ، والإهمال ، والقسوة ، والخلافات الزوجية ، وسوء الأحوال المعيشية .

واتسقت نتائج هذه الدراسات مع نتائج دراسات أخرى عديدة ، أجريت في مجتمعات أوروبية وأمريكية كثيرة ، وأشار إلى وجود علاقة وثيقة بين سوء الأحوال الأسرية والمدرسية والجناح (Mc Cords & Zola, 1959;Nye, 1958)

نستشف من هذه المقدمة أن نظريات الجناح ونتائج الدراسات الامبريقية تلقي اللوم ـ كل اللوم ـ على الأسرة والمدرسة في نشأة الاستعداد للجناح في مرحلة الطفولة ، وفي استثارة هذا الاستعداد في مرحلة المراهقة ، بتسهيل ارتكاب الأفعال الجانحة ، والتشجيع على إتيانها والدفع إلى فعلها .

ومع هذا اللوم الشديد فإن معظم العلماء والباحثين في هذا الميدان متفقون على أن العلاقة الوثيقة بين الظروف السيئة في البيت والمدرسة ـ من ناحية ـ والجناح في المراهقة ـ من ناحية أخرى ـ ليست « علاقة عله بمعلول » أو « علاقة سبب بنتيجة » Cause-effect relationship بقدر ماهي « علاقة تلازم ايجابي » Positive relationship . فليس تصدع الأسرة وفقرها ، ولا قسوة الوالدين وإهمالها ، ولا الفشل في التحصيل الدراسي سببا مباشرا للجناح ، إنما هي ظروف بيئية سيئة تنمي الإستعداد له ، وتساعد على تعلم سلوكياته ، فكلما ساءت الظروف الأسرية والمدرسية التي ينشأ فيها الطفل ، زادت احتمالات جنوحه في المستقبل (Sterne, 1964;

(Steele, 1982; Manahan, 1982; Nye 1958) ويتلخص دور البيئة الاجتماعية السيئة في أنها تمد الطفل بالخبرات المؤلمة التي تشكل شخصيته الجانحة ، وتحدد أنماط سلوكه غير المقبولة ، وتعزز أساليب توافقه المنحرفة .

ونقصد بالخبرات المؤلمة Harmful experiences مواقف في البيت والمدرسة ، يدرك الطفل فيها الفشل في تحقيق أهدافه ، والحرمان من إشباع حاجاته ، أو يشعر فيها بعدم التقبل وعدم الاستحسان والتقدير من والديه ومدرسيه ، أو يحس فيها بالعقاب القاسي والإهانة والتحقير ، أو يتوقع فيها الأذى ، ويدرك التهديد الجسمي والنفسي ، أو الحرمان من تأييد ورعاية وحماية والديه ومدرسيه ، مما يجعله لايثق فيهم ولايطمئن إليهم ، ويشعر بالعجز وعدم الكفاءة ، فيتوتر ويقلق ، ويشعر بالذنب والعداوة ، وكلها عوامل سيئة ، تعوق نمو الاستعدادات الحسنة ، وتنمي الاستعدادات السيئة في الشخصية (مرسي ، ١٩٧٨ ، ١٩٨١ ، ١٩٨٥)

والخبرات المؤلمة التي يتعرض لها الأطفال في البيت ثلاثة أنواع هي :

أ ــ **خبرات حرمان** : يدركها الطفل في مواقف البعد عن الوالدين ، والفشل في إشباع الحاجات المادية والنفسية .

ب ــ **خبرات سوء العلاقة بالوالدين (أو أحدهما)** : يدركها الطفل في مواقف خصام والديه له ، وضربهما إياه بقسوة ، ومعاقبتهما له ظلما ، وعدم تجاوبهما معه ، وتفضيلهما أحد اخوته عليه .

جـ ــ **خبرات سوء العلاقة بين الوالدين** : يدركها الطفل في مواقف خصام الوالدين ، وشجارهما ، وخلافاتهما ، وعدم رضاهما عن حياتهما الزوجية ، وكثرة تذمرهما من بعضهما البعض .

أما الخبرات المؤلمة في المدرسة : فيدركها الطفل في مواقف الفشل في التحصيل الدراسي ، والشعور بالعجز عن فهم الدروس ، والشعور بالدونية بالنسبة للتلاميذ الآخرين ، والتعرض للعقاب بالضرب والإهانة من المدرسين والزملاء ، والشعور بالتهديد الجسمي والنفسي في المدرسة .

هــدف البحــث

يهدف البحث الحالي إلى دراسة الفروق بين الأحداث الجانحين ، وغير الجانحين من ثلاثة مجتمعات عربية ، في إدارك الخبرات المؤلمة في الطفولة ، ونتـوقع في ضـوء النظريـات ونتائـج البحوث التي عرضناها تعرض الأحداث الجانحين أكثر من أقرانهم غير الجانحين لهذه الخبرات في البيت والمدرسة الابتدائية .

الفــروض

ونفترض حسب توقعنا السابق الآتي :

١ ــ زيادة متوسطات الأحداث الجانحين على متوسطات الأحداث غير الجانحين على مقياس خبرات الحرمان في الطفولة .

٢ ــ زيادة متوسطات الأحداث الجانحين على متوسطات غير الجانحين على مقياس خبرات عدم انسجام الطفل مع الوالدين .

٣ ــ زيادة متوسطات الأحداث الجانحين على متوسطات غير الجانحين على مقياس خبرات عدم الانسجام بين الوالدي .

٤ ــ زيادة متوسطات الأحداث الجانحين على متوسطات غير الجانحين على مقياس الخبرات المؤلمة في البيت .

٥ ــ زيادة متوسطات الأحداث الجانحين على متوسطات غير الجانحين على مقياس الخبرات المؤلمة في المدرسة الابتدائية .

الأدوات

استخدم الباحث في قياس الخبرات المؤلمة في الطفولة مقيـاسين من إعـداده (مرسي ، ١٩٨١م) أحدهما يقيس الخبرات المؤلمة في البيت ، والثاني يقيس الخبرات المؤلمـة في المدرسـة الابتدائية . وفيما يلي تعريف بهما : ـ

١ ــ مقياس الخبرات المؤلمة في البيت (خ م ب) :

يتكون من ٥٠ فقرة تقيس خبرات الحرمان وعدم انسجام الطفل في علاقته بوالديه ، وعدم انسجام الوالدين في علاقتهما الزوجية . وتطلب تعليمات المقياس من المفحوص الرجوع بذاكرته إلى أيام الطفولة ، ثم الإجابة على أسئلة المقياس ، بوضع دائرة حول « نعم » إذا كانت الخبرة التي يسأل عنها قد حدثت له ، وحول « لا » إذا كانت الخبرة لم تحدث له . وتحسب درجته بِعَدِّ الأسئلة التي أجاب عليها بنعم . وفي دراسة سابقة للباحث تبين أن معامل ثبات المقياس بمعادلتي كودر ـ ريتشاردسون ٢٠ و ٢١ ، هي ٩١, و ٨٩, على التوالي ، ومعامل صدقه بمعادلة الارتباط الثنائي Pbr ٤٧, ٠ ، وهي معاملات دالة ، وتشير إلى أن المقياس على درجة عالية من الاتساق الداخلي (مرسي ، ١٩٨١) . ويتكون مقياس خ م ب من ثلاثة مقاييس فرعية هي : ـ

أ ــ مقياس خبرات الحرمان في الطفولة (خ ح ط) :

يتكون من ١١ فقرة ، تقيس ادارك الشخص للحرمان من رعاية الوالدين ، ومن إشباع حاجاته في الملبس والمصروف واللعب والأدوات في الطفولة . وتحسب درجته بِعَدِّ الأسئلة التي أجاب عليها بنعم . وتبين من دراسة سابقة للباحث أن معامل ثبات المقياس بمعادلتي كودر ـ ريتشاردسون ٢٠ و ٢١ هي ٨٢, ، ٧٩, على التوالي ، ومعامل صدقه بمعادلة الارتباط الثنائي ٥٣, ٠ وهي معاملات دالة ، تشير إلى أن المقياس على درجة عالية من الاتساق الداخلي (مرسي ، ١٩٨١م) .

ب ــ مقياس خبرات عدم انسجام الطفل مع الوالدين (خ ع ط) :

يتكون من ٢٠ فقرة تقيس خبرات تعرض الشخص للضرب والخصام والإهانة وعدم التقبل من الوالدين في الطفولة ، وتحسب درجته بعدِّ الأسئلة التي أجاب عليها بنعم . ومن دراسة سابقة للباحث تبين أن معامل ثبات المقياس ، بمعادلتي كودر ـ ريتشاردسون ٢٠ و ٢١ هي ٧٧, و ٧٣, على التوالي ، ومعامل صدقه بمعادلة الارتباط الثنائي ٤٧, ٠ ، وهي معاملات دالة ، تشير إلى أن المقياس على درجة عالية من الاتساق الداخلي (مرسي ، ١٩٨١م) .

جـ ــ مقياس خبرات عدم الانسجام بين الوالدين (خ ع و) :

يتكون من ١٩ فقرة ، تقيس إدراك الشخص في الطفولة للشجار ، والخصام والخلافات ،

والانفصال بين الوالدين ، وتحسب درجته بِعَدِّ الأسئلة التي أجاب عليها بنعم . ومن دراسة سابقة للباحث تبين أن معامل ثبات المقياس بمعادلتي كودر ـ ريتشاردسون ٢٠ و ٢١ هي ٩٣, و ٩١, وعلى التوالي ، ومعامل صدقة بمعادلة الارتباط الثنائي ٠,٥٩ وهي معاملات دالة ، تشير إلى أن المقياس على درجة عالية من الاتساق الداخلي (مرسي ، ١٩٨١م) .

٢ ــ مقياس الخبرات المؤلمة في المدرسة الابتدائية (خ م م) :

يتكون من ٢٠ فقرة ، تقيس تعرض الشخص وهو تلميذ في الابتدائي للضرب والاهانة والاحباط ، والفشل وعدم التقبل من المدرسين ، والشعور بعدم الكفاءة في التحصيل الدراسي . وتطلب تعليمات هذا المقياس من المفحوص الرجوع بذاكرته إلى أيام أن كان في المدرسة الابتدائية ، ثم الإجابة على الأسئلة بوضع دائرة حول « نعم » إذا كان قد تعرض للخبرة التي يسأل عنها ، وحول « لا » إذا كان لم يتعرض لها . وتحسب درجته بِعَدِّ الأسئلة التي أجاب عليها بنعم . وفي دراسة سابقة للباحث تبين أن معامل ثبات المقياس بمعادلتي كودر ـ ريتشاردسون ٢٠ و ٢١ هي ٩٠, و ٨٩, على التوالي ، ومعامل صدقه بمعادلة الارتباط الثنائي ٠,٥٧ وهي معاملات دالة ، وتشير إلى أن المقياس على درجة عالية من الاتساق الداخلي (مرسي ، ١٩٨١م) .

ومن دراسة سابقة للباحث على الصدق الامبريقي Emperical Validity لمقياس الخبرات المؤلمة في البيت والمدرسة ، بطريقة المقارنة بين المجموعات الطرفية The Comparison of exterme groups تبين أن الدرجات عليها ميزت بين مجموعات من الراشدين والمراهقين بحسب الخبرات التي تعرضوا لها في الطفولة . فمن مقارنة متوسط درجات الراشدين والمراهقين الذين نشأوا في أسر متصدعة بالطلاق بمتوسط أقرانهم ممن نشأوا في أسر متماسكة على مقياس خ م ب ، تفوقت المجموعة الأولى على الثانية ، وكانت الفروق بين المتوسطين دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠٥ وهذا يتسق منطقيا مع ما هو معروف عن الأسر المتصدعة ، حيث يتعرض أطفالها لخبرات الحرمان ، وعدم انسجام بين الوالدين ، وعدم انسجام الطفل مع والديه أكثر من أطفال الأسر المتماسكة (مرسي ، ١٩٨١م) .

ومن مقارنة متوسط درجات الراشدين والمراهقين المتأخرين دراسيا بمتوسط درجات أقرانهم من غير المتأخرين على مقياس خ م م ، تفوقت المجموعة الأولى على الثانية وكانت الفروق بين المتوسطين دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠٢٥ وهذه النتيجة تتسق منطقيا مع ماهو معروف

عن التلاميذ المتأخرين دراسيا ، حيث يتعرضون للخبرات المؤلمة في المواقف المدرسية أكثر من التلاميذ العاديين (مرسي ، ١٩٧٨م ، ١٩٨١م) .

كما تبين من دراسة الباحث السابقة وجود معاملات ارتباط موجبة ودال إحصائيا بين مستوى سمة القلق عند الراشدين والمراهقين ، كما تقيسها مقاييس القلق الصريح ، والخبرات المؤلمة التي تعرضوا لها في الطفولة ، كما يقيسها مقياسي الخبرات المؤلمة في البيت والمدرسة . وهذه النتيجة تتسق منطقيا مع العوامل التي تنمي الاستعداد للقلق في مرحلة الطفولة ، حسب ما أشارت « نظرية القلق السمة ـ الحالة » Anxiety Trait-state Theory عند كاتل وشبيلبرجر ، ونظرية « القلق في المواقف الاختبارية » Test Afhxiety Theory عند ساراسون وماندلر (مرسي ، ١٩٨١م)

العينة

أجرى مقياسي (خ م ب) و (خ م م) على ست مجموعات من الأحداث الجانحين وغير الجانحين : مجموعتان من كل من مصر والسعودية والكويت إحداهما من الأحداث الجانحين ، والثانية من تلاميذ المدارس . وفيما يلي تعريف بهذه المجموعات :

أ ـ المجموعتان المصريتان :

تكونت المجموعة الأولى من ٤٧ حدثا جانحا من نزلاء دور التربية بالجيزة تراوحت أعمارهم الزمنية بين ١٤ و١٨ سنة (م ١٦ سنة ، ع ٩,سنة) ، وتراوحت مستوياتهم الدراسية بين الصفين الخامس الابتدائي والثالث الإعدادي . وكان منهم ١٧ حدثا تركوا المدرسة ، وانقطعوا عن الدراسة ، و ١٤ حدثا يدرسون بالابتدائي ، و ١٢ حدثا يدرسون بالإعدادي ، و ٤ أحداث غير مبين علاقتهم بالمدرسة ، وتبين من البحوث الاجتماعية التي أجرتها المؤسسة لهؤلاء الأحداث ، أن ٢١ حدثا من أسر متصدعة بالطلاق والهجر ، و ٢٦ حدثا من أسر غير متصدعة .

وتكونت المجموعة الثانية من ٤٣ تلميذا من تلاميذ المدارس الإعدادية والثانوية ، تراوحت أعمارهم الزمنية بين ١٣ و ١٦ سنة ، (م ١٥ سنة ، ع ٧,سنة) وكان منهم ٢٢ تلميذا يدرسون بالمدارس الإعدادية ، و ٢١ تلميذا يدرسون بالمدارس الثانوية .

وتبين من سؤالهم عن ظروفهم الاسرية أن ٦ تلاميذ من أسر متصدعة بالطلاق ، و ٣٣ تلميذا من أسر غير متصدعة ، و ٤ تلاميذ غير مبين ظروفهم الاجتماعية .

ب ــ المجموعتان السعوديتان :

تكونت المجموعة الأولى من ٣٨ حدثا جانحا من نزلاء دار الملاحظة بمدينة الرياض ، تراوحت أعمارهم الزمنية بين ١٣ و ١٩ سنة (م ١٦,٥ سنة ، ع ١,٣ سنة) ، وتراوحت مستوياتهم الدراسية بين الصفين الثالث الابتدائي والأول المتوسط . وكان منهم ٢٢ حدثا تركوا المدرسة ، وانقطعوا عن الدراسة ،و ١٣ حدثا يدرسون بالابتدائي ، و ٣ أحداث يدرسون بالمتوسط . وتبين من البحوث الاجتماعية التي أجريت عليهم أن ٥ أحداث من أسر متصدعة و١٦ حدثا من أسر غير متصدعة ،الأب فيها متزوج باكثر من واحدة ، و ١٧ من أسر غير متصدعة ، الأب فيها متزوج من زوجة واحدة فقط .

وتكونت المجموعة الثانية من ٢٣ تلميذا بالصف الثاني المتوسط من مدرسة السليمانية المتوسطة للبنين ، وتراوحت أعمارهم الزمنية بين ١٤ و ١٨ سنة (م ١٦ سنة ، ع سنة واحدة) وكانوا جميعا من أسر غير متصدعة ،والأب فيها متزوج من زوجة أو زوجتين .

جـ ــ المجموعتان الكويتيتان :

تكونت المجموعة الأولى من ٥٠ حدثا جانحا من نزلاء دار التقويم الاجتماعي بالعديلية ، تراوحت أعمارهم الزمنية بين سن ١٥ و ١٨ سنة (م١٦,٥ ،ع ١,١ سنة) وتراوحت مستوياتهم الدراسية بين الصفين الأول المتوسط والثاني الثانوي . وكان منهم ١٤ حدثا انقطعوا عن الدراسة ، و ٢٧ حدثا يدرسون بالمتوسط ، و ٩ أحداث يدرسون بالثانوي . وتبين من البحوث الاجتماعية التي أجرتها دار التقويم أن ١٨ حدثا من أسر متصدعة بالطلاق والهجر ، و ٣٢ حدثا من أسر غير متصدعة .

وتكونت المجموعة الثانية من ٦٤ تلميذا من تلاميذ المدارس المتوسطة والثانوي (٤٤ بالمتوسط و ٢٠ بالثانوي) تراوحت أعمارهم بين ١٣ و ١٩ سنة (م ١٥ سنة ، ع ١,٩ سنة) وكان ٧ تلاميذ منهم من أسر متصدعة و ٥٧ تلميذا من أسر غير متصدعة .

النتائـــج

حسبنا المتوسطات الحسابية والانحرافـات المعياريـة لدرجـات المجموعـات الست على مقاييس (خ ح ط) و (خ ع ط) و (خ م ب) و (خ م م)، وحسبنا الفروق بين متوسطات درجات الجانحين وغير الجـانحين في كـل مجتمع من المجتمعـات الثلاثـة ، واستخدمنـا الاختبارات الإحصائية في حساب دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية ، والجداول الآتية تبين النتائج التي حصلنا عليها :

الجدول رقم (١)

متوسط درجات الاحداث الجانحين والأحداث العاديين

على مقياس خبرات الحرمان في الطفولة (خ ح ط)

الجنسية	الأحداث الجانحون			الأحداث العاديون			الفروق بين المتوسطات		
	ن	م	ع	ن	م	ع	ف	ت	د(*)
المصريون	٤٧	٣,٨٦	٣,٣٠	٤٣	٢,١٢	٢,٤٤	١,٧٤	٢,٨٣	,٠١
السعوديون	٣٨	٢,٨٠	٢,٥٧	٢٣	١,٠٥	١,٥٠	١,٧٥	٣,٣١	,٠١
الكويتيون	٥٠	٣,٥٨	٢,٨٧	٦٤	٢,٠٠	١,٣٨	١,٥٨	٢,٨٦	,٠١

نجد في الجدول رقم (١) أن متوسطات الأحداث الجانحين أعلى من متـوسطات غـير الجانحين على (خ ح ط) ، وكانت الفروق بين المتوسطات دالة إحصائيا عند مستوى ٠١ , في المقارنات الثلاث . مما يدل على أن الأحداث الجانحين تعرضوا لخبرات الحرمان في الطفولة أكثر من أقرانهم غير الجانحين في المجتمعات العربية الثلاثة . وهذا يؤيد الفرض الأول .

(*) ن = العينة ، م = المتوسط ، ع = الانحراف المعياري ، ف = الفرق بين المتوسطين ، ت = قيمة اختبار«ت» الاحصائية ، د = دلالة الفرق بين المتوسطين .

الجدول رقم (٢)

متوسطات درجات الأحداث الجانحين والأحداث العاديين
على مقياس خبرات عدم انسجام الطفل في علاقته بوالدته (خ ع ط)

الجنسية	الأحداث الجانحون			الأحداث العاديون			الفروق بين المتوسطات		
	ن	م	ع	ن	م	ع	ف	ت	د
المصريون	٤٧	٧,٠٣	٤,١٦	٤٣	٥,٤٣	٣,٦٥	١,٦٠	١,٨٢	,٠٥
السعوديون	٣٨	٨,٠٠	٣,٩١	٢٣	٤,٩٠	٣,٦٢	٣,١٠	٣,٠٩	,٠١
الكويتيون	٥٠	٦,٨٢	٣,١٣	٦٥	٥,٢٤	٣,٢٢	١,٥٨	٢,٦٣	,٠١

ونجد في الجدول رقم (٢) أن متوسطات درجات الأحداث الجانحين أعلى من متوسطات الأحداث العاديين على مقياس (خ ع ط) ، وكانت الفروق دالة إحصائيا عند مستوى ٠١, عند السعوديين والكويتيين ، وعند مستوى ٠٥, عند المصريين . مما يدل على أن الأحداث الجانحين قد تعرضوا لخبرات عدم الانسجام مع الوالدين وهم صغار أكثر من أقرانهم العاديين ، ويؤيد الفرض الثاني . ويبدو أن هذا الفرض قد تأيد عند الكويتيين والسعوديين أكثر منه عند المصريين .

الجدول رقم (٣)

متوسطات درجات الأحداث الجانحين والأحداث العاديين
على مقياس خبرات عدم الانسجام بين الوالدين (خ ع و) العاديون

الجنسية	الأحداث الجانحون			الأحداث العاديون			الفروق بين المتوسطات		
	ن	م	ع	ن	م	ع	ف	ت	د
المصريون	٤٧	٦,٢٣	٤,٠٣	٤٣	٢,٤٩	٢,٥٩	٣,٧٤	٥,٢٢	,٠٠١
السعوديون	٣٨	٣,٩٠	٤,٠١	٢٣	٢,١٥	٣,٩٢	١,٧٥	١,٩٠	,٠٥٠
الكويتيون	٥٠	٤,٣٢	٤,١٦	٦٥	٢,٢٧	٢,٣٢	٢,٠٥	٣,١٢	,٠١٠

ونجد في الجدول رقم (٣) أن متوسطات درجات الأحداث الجانحين أعلى من متوسطات درجات الأحداث العاديين على مقياس (خ ع و) ، وكانت الفروق دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠٠١ عند المصريين ، وعند مستوى ٠,٠١ عند الكويتيين ، وعند مستوى ٠,٠٥ عند السعوديين ، مما يدل على أن الأحداث الجانحين قد تعرضوا لخبرات عدم الانسجام بين الوالدين في علاقتهما الزوجية أكثر من أقرانهم العاديين . وهذا يؤيد الفرض الثالث عند المصريين والكويتيين بدرجة أعلى منه عند السعوديين .

الجدول رقم (٤)

متوسطات درجات الأحداث الجانحين والأحداث غير الجانحين

على مقياس الخبرات المؤلمة في البيت (خ م ب)

الجنسية	الأحداث الجانحون			الأحداث العاديون			الفروق بين المتوسطات		
	ن	م	ع	ن	م	ع	ف	ت	د
المصريون	٤٧	١٧,١٢	٨,٤١	٤٣	١٠,٠٤	٦,٢٥	٧,٠٨	٤,٥٥	,٠٠١
السعوديون	٣٨	١٤,٧٦	٨,٤٧	٢٣	٨,١٠	٦,١٣	٦,٦٦	٣,٥٥	,٠٠١
الكويتيون	٥٠	١٤,٧٢	٧,٩٤	٦٥	٩,٥١	٤,٩٢	٥,٢١	٤,٠٨	,٠٠١

ونجد في الجدول رقم (٤) أن متوسطات درجات الأحداث الجانحين أعلى من متوسطات الأحداث غير الجانحين على مقياس (خ م ب) ، وكانت الفروق دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠٠١ في المجتمعات الثلاثة ، مما يعني أن الأحداث الجانحين تعرضوا أكثر من أقرانهم العاديين لخبرات مؤلمة في البيت وهم صغار ويؤيد الفرض الرابع .

الجدول رقم (٥)

متوسطات درجات الأحداث الجانحين والأحداث غير الجانحين

على مقياس الخبرات المؤلمة في المدرسة الابتدائية (خ م م)

	الأحداث الجانحون			الأحداث العاديون			الفروق بين المتوسطات		
الجنسية	ن	م	ع	ن	م	ع	ف	ت	د
المصريون	٤٧	٩,٠٢	٤,٠٥	٤٣	٧,٣٣	٣,٧٨	١٦,٩	٢,٠٥	,٠٥
السعوديون	٣٨	٨,٦٩	٥,١٧	٢٣	٨,٢١	٤,١٢	,٤٨	,٣٢	
الكويتيون	٥٠	١٠,٢٠	٤,٨٤	٦٥	٨,٣٤	٤,٥٠	١,٨٦	٢,٠٩	,٠٥

نجد في الجدول رقم (٥) أن متوسطات درجات الأحداث الجانحين أعلى من متوسطات الأحداث العاديين على مقياس (خ م م) . وكانت الفروق دالة إحصائيا عند مستوى ٠٥, عند المصريين والكويتيين ، وغير دالة عند السعوديين . وهذا يدل على أن الأحداث الجانحين المصريين والكويتيين تعرضوا لخبرات مؤلمة في المدرسة الابتدائية أكثر من أقرانهم العاديين ، ويؤيد الفرض الخامس بالنسبة للمصريين والكويتيين ، ولايؤيده بالنسبة للسعوديين .

المناقشـــة

تبين من الدراسات في مجال انحرافات النمو النفسي Developmental Psychopathology أن المراهقين والراشدين الأصحاء نفسيا كانوا سعداء في طفولتهم ، والمراهقين والراشدين غير الأصحاء نفسيا كانوا غير سعداء في طفولتهم (Sroufe & Rutter, 1984) وبينت الدراسات في مجال ارتقاء الشخصية أن من عوامل السعادة في الطفولة تعرض الطفل لخبرات الأمن والطمأنينة ، والتقبل من الوالدين ، والشعور بالكفاءة في البيت والمدرسة ، ومن عوامل عدم السعادة تعرضه لخبرات الحرمان وعدم الثقة ، وعدم التقبل من الوالدين ، وعدم الكفاءة في البيت والمدرسة .

والنوع الأول من الخبرات ممتع ، ينمي سمات حسنة في الشخصية منها : الثقة بالنفس ، والنضوج الانفعالي والاجتماعي ، والاعتماد على النفس ، والرغبة في الانجاز ، وتقدير

الذات ، وغيرها . أما النوع الثاني من الخبرات فمؤلم ، وينمي سمات سيئة في الشخصية منها : العداوة ، والاتكالية ، والقلق ، والشعور بالذنب ، والحط من شأن الذات ، والعصابية وغيرها (مرسي ، ١٩٧٨ ، ١٩٨١) (Mussen, et al. 1980; Monahan, 1982) .

والأحداث الجانحون مراهقون غير أصحاء نفسيا ، لأن الجناح من علامات سوء التوافق في المراهقة ، ويدل على أن الجانحين كانوا غير سعداء في طفولتهم . وعلى الرغم من وجود دراسات كثيرة بينت أن الجانحين يأتون من أسر ينتشر فيها الطلاق ، والفقر ، والخلافات الأسرية ، والمعاملة القاسية من الآباء للأبناء وغيرها ـ فإن الباب مازال مفتوحا أمام مزيد من الدراسات ـ خاصة في البلاد العربية ـ لتوضيح دور هذه العوامل السيئة في نشأة الجناح ، وتنميته عند بعض المراهقين .

وتهدف الدراسة الحالية إلى مقارنة الأحداث الجانحين بأقرانهم غير الجانحين في إدراك الخبرات المؤلمة في ثلاث مجتمعات عربية هي : مصر والكويت والمملكة العربية السعودية ، حيث افترض الباحث أن نصيب الأحداث الجانحين من الخبرات المؤلمة في الطفولة أكبر من نصيب الأحداث غير الجانحين .

وقسم الخبرات المؤلمة إلى خبرات يدركها الطفل في البيت وبسببه ، وأخرى يدركها في المدرسة الابتدائية وبسببها ، باعتبار أن البيت والمدرسة هما المؤسستان الاجتماعيتان اللتان تمدان الطفل بالخبرات الطيبة التي تنمي الجوانب الحسنة في شخصيته ، أو تمدانه بالخبرات المؤلمة التي تنمي الجوانب السيئة فيها ، ومنها الاستعداد للجناح . ونناقش فيما يلي النتائج التي حصلنا عليها .

أولا : الخبرات المؤلمة في البيت :

يرتبط الجناح بمفهوم الأسرة السيء Low family Concept فقد وجد أن مفهوم الأسرة سيء عند معظم الأحداث الجانحين (Parish & Parish, 1983) . ونعتقد أن جزءا كبيرا من هذا الفهم السيء راجع إلى أن الأحداث عاشوا في ظروف أسرية قاسية ، عرضتهم لكثير من الخبرات المؤلمة وهم صغار .

والخبرات المؤلمة التي يتعرض لها الأحداث الجانحون في البيت، وتساعد على تنمية الاستعداد للجناح عندهم ثلاثة أنواع هي :

١ ــ خبرات الحرمان في الطفولة

٢ ــ خبرات عدم انسجام الطفل في علاقته بوالديه .

٣ ــ خبرات عدم الانسجام بين الوالدين في العلاقات الزوجية .

وفيما يلي نناقش الفروق بين الأحداث الجانحين وغير الجانحين في إدراك هذه الخبرات كما كشفت عنها درجاتهم على مقاييس (خ ح ط) و (خ ع ط) و (خ ع و) و (خ م ب) .

أ ــ الفروق بين الجانحين وغير الجانحين في إدراك خبرات الحرمان في الطفولة :

تشير بيانات الجدول رقم (١) إلى أن متوسطات درجات الأحداث الجانحين أعلى من متوسطات درجات الأحداث غير الجانحين على مقياس (خ ح ط) في المجتمعات الثلاثة ، وكانت الفروق دالة احصائيا عند مستوى ٠١ , ٠ مما يعني أن الأحداث الجانحين تعرضوا لخبرات الحرمان في الطفولة أكثر من الأحداث غير الجانحين في مصر والكويت والسعودية .

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج بحوث كثيرة أشارت إلى أن نسبة كبيرة من الأحداث الجانحين يأتون من أسر فقيرة متصدعة ، ومتخلفة ثقافيا ، وتعاني من سوء الأحوال المعيشية والسكنية (عيسوي ، بدون تاريخ ، حسن ١٩٧٠ ، الياسين ، ١٩٨١ ، الحسكي ، ١٩٧٢م.) . (MxCord & Zola 1959, Glueck & Glueck, 1968) .

ونعتقد أن ظروف هذه الأسر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية السيئة لا تسبب الجناح مباشرة ، لكنها تجعل الأسرة عاجزة عن إشباع حاجات الطفل الأساسية ـ العضوية والنفسية والاجتماعية ـ فالفقر وسوء الأحوال المعيشية والسكنية التي يعيش فيها أطفال هذه الأسر ، تحرمهم من إشباع حاجاتهم إلى الطعام والمأوى والملبس والنشاط ، أو تحرمهم من إشباع هذه الحاجات في الوقت المناسب وبالقدر المناسب . كما أن التصدع والخلافات الأسرية ، وكبر حجم الأسرة ، وغياب الوالدين أو أحدهما ، الذي ينتشر في أسر الأحداث الجانحين يجعل هذه الأسر عاجزة عن إشباع حاجات أطفالها إلى الأمن والطمأنينة ، وإلى أن يُحبُّوا ويُحَبُّوا ، وإلى التقدير والاستحسان من الآخرين . وحرمان الأطفال من إشباع هذه الحاجات يؤلمهم نفسيا ، بسبب مشاعر الإحباط وما ينتج عنها من توتر وقلق . واستمرار تعرض الطفل للاحباط في اشباع حاجاته هذه ،يعرضه لخبرات مؤلمة ، تجعله لايثق في أسرته ، ولايطمئن إلى رعايتها له . كما يزداد شعوره بالإحباط في مواقف الحرمان كلماكبر ،ويزاداد معه إدراكه للصراع والتهديد والقلق في الأسرة ، فينمو عنده الاستعداد للجناح .

ونحن في تفسيرنا لعلاقة الحرمان بالجناح لا نتفق مع أصحاب نظرية الإحباط ـ العدوان Frustration Aggression Theory في أن الاحباط يسبب العدوان ، أو أن العدوان نتيجة طبيعية للإحباط والحرمان (Dollard, et al. 1968) لكننا نرى أن مشاعر الإحباط التي تصاحب الحرمان من إشباع الحاجات الأساسية ، خبرات مؤلمة ، تنمي الاستعداد للعدوان ولا تسبب العدوان . ونتفق في ذلك مع جلوك وجلوك وشو ومكاي في أن الفقر والبطالة ، وتصدع الأسرة وكبر حجمها والخلافات الأسرية لا تؤدي إلى الجناح في حد ذاتها ، لكنها تؤدي إلى خبرات الحرمان المؤلمة ، التي تنمي الاستعداد للجناح في الطفولة ، وتستثيره في مراحل الحياة التالية . (مرسي ، ١٩٨٥م) (Nye, 1958, Glueek,& Glueek, 1968) .

ب ـ الفروق بين الجانحين وغير الجانحين في إدراك خبرات عدم انسجام الطفل في علاقته بوالديه : ـ

تشير بيانات الجدول رقم (٢) إلى أن متوسطات درجات الأحداث الجانحين أعلا من متوسطات درجات الأحداث غير الجانحين على مقياس (خ ع ط) في المجتمعات الثلاثة ، وكانت الفروق دالة إحصائيا عند مستوى ٠١, بالنسبة للسعوديين والكويتيين ، وعند مستوى ٠٥, بالنسبة للمصريين . وهذا يدل على أن الأحداث الجانحين أدركوا خبرات عدم الانسحام مع الوالدين أكثر من أقرانهم العاديين ، ويصدق هذا على السعوديين والكويتيين أكثر من المصريين .

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات كثيرة ، أشارت إلى أن الأحداث الجانحين تعرضوا للضرب والإهمال والإهانة والخصام من والديهم وهم صغار (مجلس التخطيط ، ١٩٧٤ ، الياسين ١٩٨٢) (McCord, 1979) .

وتؤدي المعاملة القاسية التي يلقاها الأحداث الجانحون في الصغر إلى سوء علاقة متبادلة بين الطفل ووالديه . فقد وجد أندري Andry سنة ١٩٦٢م أن الجانحين يصفون أباءهم بصفات غير طيبة منها : العداوة ، والظلم ، والقسوة ، والجفاء ، والأنانية (Schaffer, 1977) . ووجد سبلانس جريكو أن أهم صعوبة تواجه الجانحين في أسرهم هي سوء علاقتهم بوالديهم ، فالأولاد يعتقدون أن والديهم لايحبونهم ولا يحسنون فهمهم ، ويسيئون إليهم ، في حين يعتقد الآباء أن أولادهم مشاغبون وقحون ، يستحقون الضرب والإهانة (Spillance-Griece, 1984) .

وسوء علاقة الطفل بوالديه وهو صغير ، يؤثر تأثيرا سيئا على نموه النفسي ، لأنه يدرك أن والديه سنده ، ومصدر إشباع حاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية ، ولايمكنه الاستغناء عنهما : فإذا كانت علاقته بهما حسنة شعر بتقبلهما له ، ورضاهما عنه ، وتقديرهما له . وهذه كلها خبرات طيبة ، تنمي ثقته بنفسه بالآخرين (مرسي ، ١٩٧٨م) أما عندما تسوء علاقته بهما ـ بسبب قسوتهما عليه ـ فإنه يشعر بعدم تقبلهما له ، وعدم رضاهما عنه ، وعدم استحسانهما له ، ويدرك تهديد تقدير الذات لفقد السند والحماية الوالدية ، فيشعر بالقلق ، ولايثق في نفسه ولا في البيئة من حوله ، ويشعر بالدونية والعجز ، وكلها خبرات مؤلمة تنمي الاستعداد للجناح .

جـ ـ الفروق بين الأحداث الجانحين والأحداث غير الجانحين في إدراك خبرات عدم الانسجام بين الوالدين في العلاقات الزوجية :

تشير بيانات الجدول رقم (٣) إلى أن متوسطات درجات الأحداث الجانحين أعلا من متوسطات درجات الأحداث غير الجانحين على مقياس (خ ع و)، وكانت الفروق دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠١ عند المصريين ، وعند مستوى ٠,١ عند الكويتيين ، وعند مستوى ٠,٠٥ عند السعوديين . مما يعني أن الأحداث الجانحين تعرضوا لخبرات عدم الانسجام بين الوالدين أكثر من غير الجانحين .

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات كثيرة أشارت إلى أن أسر الجانحين تعاني أكثر من أسر غير الجانحين من الطلاق والشجار والخلافات والشقاق ، وعدم رضا كلا من الزوجين عن حياته الزواجية (عيسوى ، بدون تاريخ الياسين ، ١٩٨١م ، مجلس التخطيط ، ١٩٧٤م) . (Mnahan, 1982; Nye, 1958; Weller & Lucherterhand, 1983) .

وعلاقة « عدم الانسجام بين الوالدين في حياتهما الزواجية » بجناح الأحداث ترجع إلى أن عدم سعادة الزوجين بحياتهما معا ، يجعل المناخ الاجتماعي والنفسي في الأسرة نكداً ، لايشعر الأطفال فيه بالأمن والطمأنينة ، ويعرضهم لخبرات مؤلمة تنمي الاستعداد للجناح عندهم وهم صغار .

فالأسرة التي تتكون من زوجين غير سعيدين ، يكثر فيها الشقاق والخلافات ، وتنعدم المودة والرحمة بين أفرادها ، وتسوء العلاقات بينهم ، وتكثر بينهم العداوة والبغضاء والخصام ، ويهمل الزوج زوجته وأسرته ، وتهمل الزوجة بيتها وأولادها ، فيزداد النفور بينهما ، وتتفكك الروابط الأسرية . والطفل الذي ينشأ في هذه الأسرة ، يتعرض لخبرات مؤلمة كثيرة تنمي

الاستعداد للجناح عنده . من أهم هذه الخبرات الآتي :

١ ــ الخوف من فقدان الوالدين أو أحدهما ، لما يسمعه من تهديد الأب للأم بالطلاق ، أو الطرد من البيت ، أو الزواج من أخرى .

٢ ــ توقع الحرمان من اشباع حاجاته الأساسية بسبب الخوف من فقدان الوالدين أو أحدهما .

٣ ــ الوقوع في صراع « اقدام ـ اقدام » وهو من أصعب أنواع الصراع النفسي ـ إذ على الطفل أن يفاضل بين الحياة مع أحد والديه ، ويفشل في المفاضلة ، لأنه يرغب في الحياة معهما .

٤ ــ اهمال والديه له بسبب اهمالهما للأسرة ، فيشعر بالحرمان والاحباط .

٥ ــ سوء معاملة والديه له بسبب سوء حالتهما النفسية ، التي تجعلهما متقلبي المزاج ، سريعي الغضب ، كثيري العدوان .

٦ ــ عدم تقبل والديه له بسبب كراهيتهما لحياتهما الزوجية ، وما نتج عنها من خِلْفة ، ونبذهما الصريح أو غير الصريح لأولادهما .

د ــ الفروق بين الأحداث الجانحين وغير الجانحين في ادراك الخبرات المؤلمة في البيت :

تشير بيانات الجدول رقم (٤) إلى أن متوسطات درجات الأحداث الجانحين أعلا من متوسطات درجات الأحداث غير الجانحين على مقياس (خ م ب) والفروق دالة احصائيا عند مستوى ٠,٠١ في المجتمعات الثلاثة . مما يعني أن الأحداث الجانحين تعرضوا أكثر من الأحداث العاديين لخبرات مؤلمة في البيت وهم صغار .

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات كثيرة أشارت إلى أن نسبة كبيرة من الأحداث الجانحين يأتون من أسر غير صالحة لتربية الأطفال . (الياسين ، ١٩٨١م ، مجلس التخطيط ١٩٧٤ ، عيسوي ، بدون تاريخ) (Steele. 1982, Parish & Parish, 1983, Bowker & Klein, 1983. Nye, 1958) .

ولا يرجع « عدم صلاحية هذه الأسر لرعاية أطفالها » إلى فقرها ، أو كبر حجمها ، أو سوء مسكنها ، أو الخلافات الزوجية ، أو معاملة الآباء القاسية بقدر ما يرجع إلى ما ينتج عن هذه الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة من ضغوط نفسية Psychological stress وخبرات وجدانية مؤلمة Emotional harmful experiences تعوق النمو النفسي الطيب ، وتساعد على النمو النفسي السيء ، وعلى اكتساب الأساليب غير المقبولة اجتماعيا . ومنها الجناح .

ونظرا لاعتماد الطفل في اشباع حاجاته على والديه فإن وجوده معهما وتقبلهما له ، وعطفهما

عليه يسعده ، ويبعث في نفسه الأمن والطمأنينة أما غيابهما أو غياب أحدهما ، أو سوء علاقته بهما وادراكه لعدم انسجامهما في حياتهما الزواجية ، فيشقيه ويؤلمه ، لأنه يدرك في هذه الظروف الحرمان أو التهديد بالحرمان من والديه ، وهما المصدر الأساسي لاشباع حاجاته ، فيشعر بالعجز عن مواجهة الحياة ، ويشعر بالاحباط وعدم الكفاءة وألقلق ، وجميعها مشاعر مؤلمة ، تنمي عنده مفهوم الذات السيء Low self-concept وهو من مكونات الاستعداد للجناح .

واختلف الباحثون في تحديد دور الظروف الأسرية القاسية في نشأة الجناح فبعضهم يرى أن سوء علاقة الطفل بوالديه هي العامل الأساسي في جناحه ، لأنها تجعله يشعر بعدم التقبل منهما ، وعدم الأمن والطمأنينة معهما (Todd & Hefferman 1977; Weller & Lucherhand, 1983) ويرى آخرون أن سوء العلاقة بين الوالدين هي العامل الأساسي في جناح أبنائهما ، لأن الزوجين غير السعيدين لايحسنان رعاية أولادهما (Mc Cord, 1979; Monahan, 1982; Schaffer, 1977, Nye, 1958) . ونحن نزكي رأي الفريق الثاني لأن عدم انسجام الوالدين في علاقتهما الزواجية يجعلهما غير سعداء في حياتهما ، ويجعل التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة قائما على العداوة والبغضاء والشقاق ، فتكثر الخلافات الزوجية وتسوء العلاقات بين الآباء والأبناء ، ويتعرض الأبناء للحرمان بسبب اهمال الآباء لشئون الأسرة ، ويشعرون بعدم الأمن وعدم التقبل وعدم التقدير . مما يساعد على تنمية الاستعداد للجناح عندهم .

ونلمس من هذه المناقشة أن سوء علاقة الطفل بوالديه ، وسوء العلاقة بين الوالدين ، لا تؤديان إلى تنمية الاستعداد للجناح إلا من خلال ما ينتج عنها من مشاعر حرمان في اشباع حاجات الطفل الأساسية .

والحرمان الذي نعتبره مسئولا عن تنمية التكوين النفسي الجانح ، لايرجع إلى الاحباط في اشباع الحاجات العضوية الأساسية Basic Organic needs بقدر ما يرجع إلى الاحباط في اشباع الحاجات غير العضوية . فقد تبين من دراسات كثيرة أن حرمان الطفل من اشباع حاجاته إلى الأمن والحب والتقدير والانتماء والانجاز والاعتماد على النفس ، وحب الاستطلاع ، ينمي عنده استعدادات القلق والاتكالية والعداوة والشعور بالذنب وجميعها من المكونات الأساسية للجناح (مرسي ١٩٧٨ ، ١٩٨١ ، مرسي وعودة ، ١٩٨٤) .

ثانيا : الخبرات المؤلمة في المدرسة الابتدائية :

يقضي الطفل في المدرسة الابتدائية حوالي ست ساعات يوميا ، يتفاعل فيها مع المدرسين والتلاميذ والمناهج التي يدرسها ، ويتعرض لمواقف تقويمية كثيرة ، يُحْكَمُ عليه فيها بالكفاءة أو

عدم الكفاءة وتمده هذه الأحكام بخبرات سارة ممتعة إذا كانت بالكفاءة ، وخبرات غير سارة إذا كانت بعدم الكفاءة .

ويدرك الطفل أن الأحكام التي يصدرها المدرسون عليه لها أهمية كبيرة في حياته ، وفي علاقته الاجتماعية في المدرسة والبيت . من هنا يحرص على أن تكون علاقته بهم حسنة ، حتى يشعر بالأمن والطمأنينة ، ويشعر بالتقبل والحب والكفاءة والنجاح ، وهـذا ما يجعـل علاقـة المدرس بالطفل لاتقل في تأثيرها على النمو النفسي عن تأثير علاقة الوالدين بالطفل .

وتتأثر علاقة المدرس بالطفل Teacher- child relationship في المدرسة الابتدائية بقدرة الطفل على التحصيل الدراسي . فالطفل الذي يفهم الدرس وينجح في الاجابـة على أسئلة مدرسه ، ويحصل على درجات عالية في الاختبارات المدرسية ، يمدحه المدرس ، ويصفه بصفات طيبة ويدنيه منه ، وقد يكافئه على تفوقه في الدراسة . وهذه خبرات حسنة ، تمتع الـطفل ، وتشبع حاجاته للأمن والحب والانتماء والاستحسـان والتفوق ، وحب الاستـطلاع ، وتشعره بالكفاءة والجدارة ، وتنمي عنده مفهوم الذات الطيب High self concept .

أما الطفل الذي لايفهم الدرس ، ويفشل في الاجابة على أسئلة مدرسـه في الفصل ، ويرسب في الاختبارات المدرسية ، فيتعرض لغضب المدرس الذي يحقره على الفشل ، ويصفه بصفات غير مقبولة ، وقد يعاقبه بالضرب والطرد والحرمان ، فيشعر بعدم التقبل ، وعدم التقدير من الوالدين والمدرسين ، ويدرك تدني مكانته في البيت والمدرسة (Sarason, et al. 1960; Gallagher & Harris, 1976) . وهذه كلها خبرات مؤلمة ، يدرك فيها الاحباط والتوتـر والقلق ، والشعور بالذنب ، وعدم الكفاءة ، ويحط من قدر نفسه ، وينمو عنده مفهوم الذات السيء Low self concept .

ونظرا لأن معظم الأحداث الجانحين متأخـرون دراسيا بـالنسبة لأعمـارهم الزمنيـة ، وضعاف في التحصيل الدراسي بالنسبة لصفوفهم الدراسية (مجلس التخـطيط ، ١٩٧٤م ، عيسوي بدون تاريخ ، الياسين ، ١٩٨١م) (Glueck & Glueck, 1968) . فقد توقع الباحث تعرض الجانحين أكثر من غير الجانحين لخبرات مؤلمة في المدرسة الابتدائية ، ونجد في الجدول رقم (٥) أن متوسطات درجات الأحداث الجانحين أعلا من متوسطات درجات غير الجانحين على مقياس (خ م م)، وكانت الفروق دالة احصائيا عند مستوى ٠٥, عند المصريين والكويتيين ، وغير دالة عند السعوديين .

وتدل دلالة الفروق عند المصريين والكـويتيين عـلى أن الأحداث الجـانحين في هـذين

المجتمعين قد تعرضوا أكثر من غير الجانحين لخبرات مؤلمة في المدرسة الابتدائية . وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات كثيرة اشارت إلى أن الأحداث الجانحين كانوا غير سعداء في المدرسة الابتدائية ، فقد كانوا كثيري الهروب من المدرسة ، غير منتظمين في الدراسة ، قليلي الطموح ، ضعيفي الرغبة في التعلم ، سيئي التوافق في المواقف المدرسية (مجلس التخطيط ، ١٩٧٤م ، عيسوي ، بدون تاريخ) (Mussen, et al., 1980 Glueck & Glueck, 1968) .

كما تتسق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة سابقة للباحث أشارت إلى أن التلاميذ المتأخرين دراسيا أدركوا أكثر من التلاميذ غير المتأخرين دراسيا الخبرات المؤلمة في المدرسة الابتدائية ، وأشارت أيضا إلى وجود ارتباط موجب دال احصائيا بين ادراك هذه الخبرات ونمو سمة القلق عند تلاميذ المدارس الثانوية وطلاب الجامعة (مرسي ، ١٩٨١م) .

ويعتقد الباحث أن كثرة تعرض الأحداث لخبرات مؤلمة في المدرسة الابتدائية لا تسبب جناحهم في المراهقة ، بقدر ما تنمي عندهم الاستعداد للجناح في مرحلتي الطفولة المتوسطة والمتأخرة ، مما يجعلهم مهيئين للجناح في مراحل حياتهم التالية ، لأن الأحداث يسعون لاثبات كفاءتهم في التحصيل الدراسي ، وفشلهم في ذلك يؤلمهم ، ويشعرهم بالدونية ، ويحط من تقدير الذات Low self esteem عندهم ، ويشعرهم بعدم التقبل والاستحسان من الآخرين في البيت والمدرسة ، وقد يعرضهم للضرب والاهانة والتحقير من الوالدين والمدرسين . وجميعها من عوامل تنمية العداوة والقلق والشعور بالنقص (Sarason, et al. 1960) (مرسي ، ١٩٧٨) .

يضاف إلى هذا أن فشل الحدث في اثبات كفاءته في المدرسة الابتدائية ، يساعد على تنمية كراهيته للدراسة ، ويضعف رغبته في التعلم ، ويدفعه إلى محاولة اثبات كفاءته ، وتحقيق ذاته في أنشطة غير مقبولة اجتماعيا ، منها ارتكاب الأفعال الجانحة ، والانتماء إلى رفاق السوء ، الذين يشعرونه بالاستحسان والتقدير لسلوكه الجانح ، ويعطونه الاشباع لكثير من حاجاته النفسية والاجتماعية .

لكن من الملاحظ في نتائج الجدول رقم (٥) أن الفروق بين متوسطي درجات الأحداث الجانحين وغير الجانحين السعوديين لم تكن دالة احصائيا على مقياس (خ م م) مما يعني أن المجموعتين من الأحداث أدركتا الخبرات المؤلمة في المدرسة الابتدائية بدرجة واحدة تقريبا وهذا لاينسجم مع التفسير الذي ساقه الباحث للفروق التي وجدها بين الجانحين وغير الجانحين في مصر والكويت .

ويرجع الباحث هذه الملاحظة إلى أن نسبة كبيرة من الأحداث الجانحين السعوديين الذين

شملهم البحث لم ينتظموا في دراسة ابتدائية نظامية ، أو انقطعت صلتهم بالمدرسة الابتدائية منذ مدة طويلة ، ولم يمكثوا فيها إلا سنوات قليلة . يضاف إلى هذا أن عينة التلاميذ غير الجانحين قليلة ، وبعضهم كانوا كبارا في السن بالنسبة للصفوف التي يدرسونها ، مما يعني أنهم متأخرون دراسيا بالنسبة لأعمارهم الزمنية ، ويدل على تعرضهم لخبرات مؤلمة كثيرة في المدرسة الابتدائية .

●●●

ويخلص الباحث من مناقشة نتائج بحثه إلى أن الأحداث الجانحين قد تعرضوا أكثر من الأحداث غير الجانحين لخبرات مؤلمة في البيت والمدرسة الابتدائية مما ساعد على نمو الاستعداد للجناح عند المجموعة الأولى أكثر من المجموعة الثانية .

وفي ضوء نتائج هذه الدراسة يعتبر الباحث كثرة تعرض الأطفال في البيت للحرمان ولسوء العلاقة مع الوالدين وادراكهم لسوء العلاقة بين الوالدين في حياتهما الزواجية من المنبئات الجيدة لجناح هؤلاء الأطفال في مصر والكويت والسعودية . وهذا يجعل العناية بأطفال الأسر الفقيرة والمتصدعة بالطلاق والوفاة والهجر ، وأطفال الأسر كبيرة الحجم والمتخلفة ثقافيا واقتصاديا ، من أفضل أساليب الدفاع الاجتماعي ضد الجناح في المراهقة وضد الجريمة في الرشد ، لأن هؤلاء الأطفال يتعرضون لخبرات الحرمان وعدم الانسجام مع الوالدين وعدم الانسجام بين الوالدين في علاقاتهما الزواجية أكثر من أبناء الأسر المتماسكة .

أما الفشل في المدرسة الابتدائية فهو من مصادر الخبرات المؤلمة التي تنمي الاستعداد للجناح لأنه ـ أي الفشل ـ يشعر التلاميذ بعدم الكفاءة في مرحلة يعتبرها اريكسون E.Erikson مرحلة العمل والانجاز والبحث عن النجاح والتفوق (أبو علام ، ١٩٨٤) .

وعلى الرغم من أن الفروق بين الجانحين وغير الجانحين في ادراك الخبرات المؤلمة في المدرسة الابتدائية كانت قليلة في مصر والكويت ومعدومة في السعودية فإن الباحث يعتبر تكرار الرسوب في الاختبارات ، وضعف التحصيل الدراسي ، والفشل في الاجابة على أسئلة المدرسين في الفصل ، واهمال اداء الواجبات المدرسية ، من أهم مصادر الخبرات المؤلمة في المدرسة . وعليه فإن اهتمام الاخصائيين الاجتماعيين والنفسيين بالاطفال الراسبين والضعاف في التحصيل الدراسي والمتأخرين دراسيا ، سوف يساعد على معرفة أسباب ما يعانونه من مشكلات ، وعلاجها في الوقت المناسب ، ويؤدي إلى حمايتهم من مشاعر الفشل والاحباط في المواقف التي لايقدرون عليها ، ويشجعهم على النجاح في المواقف التي يقدرون عليها ، فيشعرون بالكفاءة ، ويتحسن مفهوم الذات عندهم .

المراجـــع

١ ــ أبو علام رجاء محمود . **علم النفس التربوي** . الكويت : دار القلم ، ١٩٨٤م

٢ ــ الحسكى ، أحمد ياسر . التصنيع وظاهرة انحراف الأحداث في سوريا . رسالة الماجستير ، بكلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٢م .

٣ ــ العابدي ، عنان أديب . دراسة تحليلية لأثر البيئة الاجتماعية في الانحراف في المجتمع الأردني . رسالة ماجستير جامعة القاهرة ، ١٩٦٩م .

٤ ــ العوجي ، مصطفى درويش . **في العلم الجنائي** . بيروت : مؤسسة نوفل ١٩٨٠م

٥ ــ الياسين ، جعفر عبد الأمير . **أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث** . بيروت : عالم المعرفة ، ١٩٨١م .

٦ ــ حسن ، محمد علي . **علاقية الوالدين وأثرها في جناح الأحداث** . القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠م .

٧ ــ عيسوي ، عبد الرحمن . **سيكلوجية الجنوح** . الاسكندرية : منشأة المعارف (بدون تاريخ)

الأحداث بالكويت ـ تقرير بالآلة الكاتبة ، ١٩٧٤ .

٨ ــ مجلس التخطيط . ظاهرة جناح الأحداث بالكويت . تقرير بالآلة الكاتبة ، ١٩٧٤

٩ ــ مرسي ، كمال ابراهيم . **القلق وعلاقته بالشخصية في مرحلة المراهقة** القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٨م .

١٠ ــ مرسي ، كمال ابراهيم . علاقة سمة القلق في المراهقة والرشد بادراك الخبرات المؤلمة في الطفولة . **مجلة كلية الآداب جامعة الرياض** ، ١٩٨١م .

١١ ــ مرسي ، كمال ابراهيم . سيكلوجية العددوان . **مجلة العلوم الاجتماعية** ١٩٨٥ ، ١٣ (٢) ٤٥ ـ ٦٤ .

١٢ ــ مرسي ، كمال ابراهيم وعودة ، محمد . **الصحة النفسية في الاسلام وعلم النفس** . الكويت : دار القلم ، ١٩٨٤م .

١٣- وزارة الداخلية دراسة احصائية نفسية عن الخصائص النفسية والاجتماعية لنزلاء السجون بالسعودية ، الرياض : ١٩٨١م .

14. Anolik, S.A. Family influences upon delinquency. **Adolescence,** 1983, 71, 489-498.

15. Ausuble, D.P; Montemayor, R. & Svajian, P. **Theory and problems of adolescent development.** New York: Grune, 1977.

16. Berman, A. & Siegel, A.A. neuropsychological approach to etiology, prevention and treatment of juvenile delinquency. **In child personality and psychopathology.** ed. by A. Davis. New York: Wiley, 1976.

17. Bowket, L.H. & Klien, M.W. The etiology of female juvenile delinquency and gang membership: A test of psychological and social structural explanations. **Adolescence,** 1983, 18, 72, 739, 751.

18. Dollard, J.; Doob, L.W., Miller, N.E.; Mowrer, O.H. & Sears, R. **Frustration and aggression.** New Haven: Yale U. Press; 1968.

19. Fox, R. The XYY offenders. **J. Criminal Law,** 1971, 2, 54-64.

20. Gallagher, J.R. & Harris, H.I. **Emotional Problems of adolescents.** (3rd ed.). New York: Oxford U. Press, 1976.

21. Glueck, S. & Glueck, E. **Unraveling Juvenile delinquancy.** London: Oxford U. Press. 1968.

22. Hollingworth, D.K. The impact of neuropsychological dysfunction on child development. In F.N. Dutile, et al. **Early childhood intervention and juvenile delinquency.** Toronto: Lexington Books Co. 1982, pp. 41-56.

23. Jarvik, I.; Koldin, D.O. & Matsuyama, S. Human aggression and extra Y. chromosome: Fact or Fantasy. **J. Amer. Psychologist,** 1973, 28, 674-682.

24. Mc Cord, J. Some child rearingantecedent to criminal behavior in adult men. **Journal of Personality and Social Psychology.** 1979, 37, 1477-1486.

25. McCord, J. & Zola, I. **Origin of crime.** New York: Columbia U. Press, 1959.

26. Monahan, J. Childhood predictors of adults criminal behavior, in **Early childhood intervention and juvenile delinquency,** ed. F.N. Dutile; C.H. Foust & D.R. Webster Toronto: Lexington Book, 1982 pp. 11-21.

27. Mussen, P.H.; Conger, J.J.; Kagan, J. **Essential of child development and personality.** New York: Harper & Row Publ., 1980.

28. Nye, F.I. **Family relationships and delinquent behavior.** New York: Wiley, 1958.

29. Openswhaw, D.K., Thomas, D.D. & Rollins, B.C. Socialization and adolescent self-esteem. **Adolescence,** 1983, 18 (70) 317-329.

30. Parish, J.G. & Parish, T.S. Children's self-concept as related to family structure and family. Concept. **Adolescence,** 1983 (18) 71, 650-658.

31. Sarason, S.B. & Davidson, K.S.; Lighthall, F.F. & Waite, R.R. **Anxiety in elementary School children.** London: Wiley, 1960.

32. Schaffer, H.R. **Mothering.** Combridge: Harvard U. Press, 1977.

33. Spillance - Grieco, E. Character of a helpful relationship: A study of empathic Under standing and positive regard between runway and their Parents. **Adolescence,** 1984 (19) 73, 63-75.

34. Sroufe, L.A. & Rutter, M. The domain of developmental Psychopathology. **Child Development,**: 1984, 55, 17-29.

35. Sterne, R.S. **Delinquent Conduct and broken Homes.** New York: College Press, 1964.

36. Steele, B.F. Discovery of children at risk for Juvenile delinquency in early childhood. In **Early Childhood intervention and Juvenile delinquency,** by Dutile, et al. Toronto: Lexington Book, 1982. pp. 93-101.

37. Todd, V.E. & Hefferman, H. **The Years before School** (3rd ed.) New York: Mac Millan Co., 1977.

38. Trojanowicz, R.C. & Morach, M. **Juvenile delinquency: Concept and control.** (3rd ed.) New Jersy: Hall, 1983.

39. Weller, L. & Luchter hand, E. Family relationship's Problems and promising Youth. **Addescence,** 1983 (18) 69, 93-100.